

ظاهرة اجتماعية، وأن لكل لسان خصائصه التي تميزه من حيث المادة ومن حيث الصورة، وأن اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة، وأنه وضع واستعمال، ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال، وأن للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع وغير مستوى الاستعمال.

وتأتي هذه المداخلة المتواضعة لتعرفنا بهذا العالم وهذه النظرية، فمن هو هذا الرجل؟ ومن هو الخليل الأول؟ وما النظرية الخليلية؟ وما مبادئها؟ وما مشروع الذخيرة اللغوية؟ هذا ما تود هذه الورقة البحثية الإجابة عنه باختصار شديد وفق ما يتناسب مع الوقت والمقام.

الكلمات المفتاحية :

النظرية الخليلية / مشروع الذخيرة اللغوية / الخليل بن أحمد / الاستقامة / الانفصال

Résumé:

Le nom de la théorie khalilliéne contemporaine est associé avec son fondateur Al khallil ben Ahmed , elle est considérée comme un bond qualitatif dans la linguistique dans le monde entier.

Elle a pour objectif de relier l'ancien patrimoine arabe avec la linguistique contemporaine , elle est le fruit d'un homme dévoué pour servir la langue arabe. Il a laissé tomber la médecine et les bloc opératoire pour la linguistique et le calme des laboratoires dans le but de déchiffrer les secrets de la langue arabe et la recherche dans les œuvres des anciens linguistes qui se sont consacrés à défendre le Coran au point de devenir l'instigateur d'une

النظرية الخليلية الحديثة مفهومها ومبادئها

د. سليمان بوراس

جامعة المسيلة

slimanebou@gmail.com

الملخص:

ارتبط اسم النظرية الخليلية الحديثة باللغوي المتميز بالخليل بن أحمد، وهي واحدة من القفزات النوعية في علم اللغة في العالم العربي وفي العالم بأسره، جاءت لتربط التراث العربي الأول بالدرس اللساني المعاصر، وقد جاءت ثمرة لجهود رجل أخلص العمل وصدق النية في خدمة العربية، فعمل نهاره وسهر ليله، فتحول من طب الأعصاب وغرف المستشفيات، إلى علم اللغة وهدهد المخابر، وتتبع أسرار اللغة وخفاياها، والبحث في ما أنتجه العلماء الأولون الذين هبوا للدفاع عن القرآن الكريم، بل صار صاحب نظرية علمية تدرس في الجامعات، ويتسابق الطلاب للظفر بدراستها، كما صار صاحب مشروع لغوي هو مشروع الذخيرة العربية، الذي يريد من خلاله جمع المادة اللغوية العربية المستعملة في المغرب العربية وفي البلاد العربية كلها، وقد نال هذا المشروع رضا المجامع العربية ونال تشجيعها،

والنظرية تتحدث منطلقاً من كتاب سيبويه والمفاهيم التي تضمنتها، فهي قراءة جديدة للكتاب ولكتب أخرى قديمة، فهي سير على خطى الأولين من أولئك العلماء، والفكرة عرضها أول مرة بجامعة السوربون باريس العام 1979، وبين من خلالها أن اللسان البشري أداة للتبليغ، وأنه

البادية كما يفعل أغلب علماء تلك الفترة الذين سَخَّرُوا جهودهم لجمع لغة العرب المتناثرة في صحراء العرب، فسمع الفصيح وسمع الغريب، ثم تتلمذ على يديه علماء كثر منهم النضر بن شميل وسيبويه عالم العربية الأول صاحب الكتاب.

عاش الخليل الفراهيدي في العصر الذي بلغت فيه الدولة الإسلامية قوة مجدها في الثورة والحضارة والسيادة، وهذا العصر هو العصر العباسي الأول 132 - 232 هـ الموافق 750-847م، وما يميز هذا العصر اللسان العربي وتهذيب آدابه الاجتماعية، كما نبغ عدد من الشعراء والكتاب اللغويين وغيرهم، وحينما يميل الحاكم إلى نمط معين من المعيشة أو من البناءات الحضارية تجد العامة رديفة له في ذلك فلا تعدو أن تكون مسايرة له في أغلب الأحيان، وهذا ما كان في العصر العباسي فقد امتاز ال باهتمام الخلفاء بالعلماء ورغبتهم في العلم، فقد أجلوا العلماء والأدباء اللغويين وأكرمهم وجالسوهم وأخذوا بأرائهم⁽¹⁾.

تميز هذا العصر بإطلاق الفكر من قيود التقليد بحيث كانت الأفكار من الناحية الدينية لها الحرية التامة بحيث لا يكره أحد على مذهبه أو معتقده الديني فقد يكون مثلاً عدة أشخاص أو إخوة في بيت واحد ولا يربطهم مذهب واحد أو معتقد واحد، فلكل مذهبه الخاص به أما الانقلابان السياسي والاجتماعي في ذلك الوقت فقد أديا إلى انقلاب في العقول والأفكار بحيث ترك أثراً كبيراً في آداب اللغة، وذلك من خلال التغيير الذي طرأ في ألفاظها مما نقل إليها من علوم دخيلة واقتضاه التمدن من الألفاظ الإدارية لتلبية

théorie scientifique étudiée dans les universités ; en outre il a lancé un projet linguistique intitulé munition arabe qui vise à réunir le vocabulaire arabe utilisé dans le maghreb et dans le monde arabe en général. Ce projet a plus tôt bien été accueilli par les académies de langue arabe qui ont encouragé sa création.

Cette théorie remonte au livre de Sibaweeh et les concepts qu'il renferme car il s'agit de révisiter cette œuvre et d'autres recueils anciens, c'est comme s'il suivait les pas des anciens linguistes, La première fois qu'il a dévoilé sa théorie c'était en 1979 à la Sorbonne, à travers elle, il a prouvé que la langue humaine est un outil de transmission en plus d'être un phénomène social, sans oublier que chaque langue à sa particularité que se soit dans le fond ou dans la forme. Cette modeste intervention à pour objectif de faire connaître ce linguiste et sa théorie, elle essaiera de répondre à plusieurs questions à l'instar de : qui est cet homme? Qui est le premier khalil ? c'est quoi la théorie khalillienne ? ces principes?

Mots clés:

la théorie khalillienne / le projet de munition linguistique / Al Khalil Bin Ahmmad / l'intergrité- séparation.

لا بد بداية أن نعود إلى تاريخنا الأول الذي شهد ميلاد علوم العربية لتتحدث عن رجل فذ، كان بصماته ولا تزال محط حديث العلماء والدارسين فالخليل الأول: هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي ولد بالبصرة عام 100 هـ، وفيها تعلم على يدي أبي عمرو ابن العلاء عالم العربية الجليل وعيسى بن عمر، وغيرهما، ثم خرج إلى

في الموسيقى والنغم وخبرة واسعة بأمور اللغة ومشكلاتها، وكان عقله من العقول الخصبة النادرة، فهو لا يلم بعلم حتى يستوعبه أو يلتهمه ويتمثله، وينفذ ما يفتح به الأبواب الموصدة، وحق فيه ما قال عنه ابن المقفع، إن عقله كان أكبر من علمه، وعقله هذا جعله يتصل بكل العلوم التي تكسبه ثراء في تفكيره ودقة في استنباطه للعلوم وهذه الدقة أذهلت كل من يطلع على ما وضعه الخليل من عروض الشعر، وما رفعه لصرح النحو ورسمه للمنهج الذي ألف عليه معجمه العين الذي يعد أول معجم في العربية. وعلى الرغم من الشهرة التي حققها لنفسه إلا أنه بقي مكتفياً بكفاف العيش، فقد قال عنه تلميذه النضر بن شميل أنه أقام في خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلس بينما أصحابه يكسبون الأموال بعلمه⁽⁵⁾.

ومما أبدع فيه الخليل بن أحمد اختراعه معرفة العروض التي حضرت على أوزان العرب، "وألحقت المفحمين بالمطوعين وبلغنا عن الخليل أنه تعلق بأستار الكعبة، وقال: اللهم ارزقني علماً لم يسبقني إليه الأولون، ولا يأخذه إلا عني الآخرون، ثم رجع وعمل العروض"⁽⁶⁾، وقد كان على معرفة بالموسيقى ووضع أول كتاب فيها دون إمام بلغة أجنبية أو علم بألة موسيقية، وساعده بصره بالنغم على استنباط علم العروض وإخراجه إلى الوجود لما بين الإيقاع في الأنغام والتقطيع في الأجزاء، فحصر أجزاءه في دوائر خمس هي: " دائرة المختلف أو دائرة الطويل، ودائرة المؤتلف أو دائرة الوافر، ودائرة المجتلب أو

الحاجات أو المستجدات العصرية، وكان العرب بحاجة إلى اقتباس الألفاظ الأعجمية وتبديلها، لكنها أحدثت العربية وشع نور العلم على سائر الحواضر الإسلامية "ونما النحو واشتركت فيه مدرستا البصرة والكوفة، وابتدئ طور النمو من عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي وابن أحمد البصري وأبي جعفر الرؤاسي الكوفي"⁽²⁾.

وقد عاش الخليل بن أحمد في شبابه فقيراً محروماً من كل شيء، يسكن خصاً في البصرة وبقي مقيماً بها طول حياته على فاقة وتقشف "وعاش فقيراً صابراً، وكان شعث الرأس شاحب اللون ممزق الثياب مغموراً في الناس لا يعرف، قال النضر بن شميل: ما رأى الراؤون مثل الخليل ولا رأى الخليل مثل نفسه، وقد كان آية في الذكاء، حيث تتلمذ الكثيرون على يده أمثال: النضر بن شميل، وعلي بن نصر، والأصمعي، وسيبويه الذي كان عامة الحكاية في كتابه عن الخليل، وكلما قال سيبويه (سألته) أو (قال) من غير أن يذكر القائل فهو لا يعني إلا الخليل⁽³⁾، وقد كان الخليل رجلاً زاهداً حتى "إن تلاميذه كانوا يقارنون بينه وبين ابن عوف في الزهد والعبادة، فلا يدرون أيهما يقدمون"⁽⁴⁾، و كان قد تزوج وأنجب عدداً من الأولاد وعاش أكثر من سبعين عاماً بحيث كانت وفاته نحو سنة 175هـ/791م في الأغلب من الروايات، وذلك في أوائل خلافة الرشيد، وكانت وفاته بسبب صدمة في دعامة مسجد ارتج منها دماغه.

يعد الخليل بن أحمد إماماً في علم اللغة والنحو وأحد الرواة والعلماء، ومن العارفين بأنساب العرب، كما امتاز بعقلية رياضية وبراعة

مصر ليكمل دراسة التخصص في جراحة الأعصاب، ولما كان يتردد على جامع الأزهر وكان يحضر إلى بعض دروس اللغة العربية، فتحول اهتمامه من حقل الطب إلى الدراسات اللغوية المعاصرة وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي العربي من خلال ما اطلع عليه من كتاب سيبويه خاصة، واتضح له الفرق الكبير الذي لاحظته بين وجهات النظر الخاصة بالنحاة العرب الأقدمين وما يقوله المتأخرون منهم، وكان هذا دافعاً مهماً في حياته العلمية.

ولم يستطع أن يكمل دراسته في مصر فالتحق بجامعة بوردو BORDEAUX بفرنسا بعد أن ساهم في ثورة أول نوفمبر لمدة سنوات، وكان مسؤولاً عن فوج من المجاهدين¹²، ثم نزل بالمملكة المغربية والتحق بثانوية "مولاي يوسف" في الرباط كأستاذ اللغة العربية، واغتتم الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كلية العلوم. وهذا أيضاً حدث أثر في حياته الثقافية، وقرّبته أكثر من اللغوي العبقري الخليل بن أحمد. وبعد حصوله على التبريز في اللغة العربية تكّرم عليه الإخوة في المغرب فأوكلوا إليه تدريس اللسانيات في كلية الآداب بالرباط باللغة العربية في 1960م (لأول مرة في المغرب العربي)¹³

أما بعد الاستقلال فقد قضى حياته أستاذاً وباحثاً في جامعة الجزائر وعين في سنة 1964م رئيساً لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات، ثم انتخب عميداً لكلية الآداب، وبقي على رأس هذه الكلية إلى غاية 1968م، وفي سنة 1968 كان أستاذاً زائراً بجامعة فلوريدا حيث التقى بالعالم اللساني آنذاك نعوم تشومسكي، فجرت بينهما

دائرة الهزج، ودائرة المشتبه أو دائرة السريع، ودائرة المتفق أو دائرة المتقارب"⁽⁷⁾.

والخليل أول من وضع معجماً للغة العربية، وقد أحصى فيه ألفاظ اللغة بطريقة حسابية ورتبه على حروف المعجم مقدياً حروف الحلق، ومبتدئاً منها بالعين ولذلك سمي معجمه "كتاب العين"⁽⁸⁾، هذا الكتاب الذي تعددت فيه الروايات، فقد قال ابن المعتز: "كان الخليل بن أحمد منقطعاً إلى الليث بن نصر بن سيار، فأجزل الليث له وأغناه وأحب الخليل أن يهدي إليه هدية تليق به، فجهد نفسه في تصنيف كتاب العين فصنّفه الليث دون سائر الناس"، وأعجب الليث بالكتاب فبدأ يحفظه حتى حفظ نصفه، ثم وقعت بين الليث وزوجته وحشة بسبب هذا الكتاب لانصرافه عنها لمطالعة فأحرقت الكتاب وذلك بعد موت الخليل "فاستدرك الليث النصف من حفظه، فجمع على استدراك النصف الباقي علماء أهل زمانه"⁽⁹⁾، وقد ترك كتاب الشكل والنقط في القرآن الكريم، وكتاب الشواهد، وكتاب العروض، وكتاب النغم، وكتاب الجمل، وفائت العين⁽¹⁰⁾.

وأما الخليل الثاني : فعبد الرحمان الحاج صالح، ولد الدكتور بمدينة وهران في 8 جويلية 1927م، في عائلة معروفة بالعلم والجاه نزح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التاسع عشرة، درس بداية في المدارس الحكومية، وفي الوقت نفسه كان يتلقى دروساً بالعربية مساءً في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين¹¹، والتحق وهو ابن خمس عشرة سنة بحزب الشعب الجزائري، درس الطب وفي سنة 1954، توجه إلى

العربية بالقاهرة، ومثل هذا المنصب لا يعطى إلا لمن بذل جهده في خدمة العربية، وتبين أن له إنتاجات علمية يقدمها للدارس العربي، ثم انتخب عضواً عاملاً به سنة 2003م في المكان الذي خلا بوفاة الدكتور إبراهيم السامرائي، والحقيقة أن يكون عبد الرحمان الحاج صالح خليفة للسامرائي فذلك اعتراف جميل من رجال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وسبق ذلك أن عُيِّن عضواً في مجمع دمشق (في 1978م) ومجمع بغداد (1980م) ومجمع عمان (1984م).

- النظرية الخليلية الحديثة :

إن النظرية الخليلية الحديثة ليست خبط عشواء، ولا هذيان نائم، وإنما هي نتاج تفكير علمي عميق، وثمره بحث دؤوب، فانظر الى عبد الرحمان الحاج صالح وهو يتحدث عن بدايات النظرية الخليلية الحديثة فيقول: نظرنا في كتاب سيبويه وأطلنا النظر، فبعد مدة طويلة تبين لنا أن المفاهيم التي تضمنها الكتاب تكوّن في الحقيقة نظرية لن نعثر على مثلها في أي نظرية لغوية أخرى سواء كانت قديمة أم حديثة ... فهذا العمل هو إذن قراءة جديدة لهذا الكتاب و كتب أخرى قديمة¹⁴، وقد انصف عبد الرحمان الحاج صالح العلماء في عصر الخليل بن احمد الفراهيدي فيقول: ولما نقول الكلام عن الخليل فليس المقصود هو الخليل وحده بل علماء الطبقة الذين وجد بينهم، فهو ينصف الطبقة جميعا وهذا هو المنهج العلمي الذي لا يظلم أحدا ولا يحابي أحدا، ويقول عبد الرحمان الحاج صالح في موضع آخر : لا بد من ملاحظة هامة فإن الخليل ليس هو وحده المسؤول عن كل ما أبدعه عباقرة العلماء

مناظرة أفحمت هذا الأخير. وتفرغ بعد ذلك للدراسة والبحث في علوم اللسان حيث استطاع بمساعدة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي (وزير التربية آنذاك) أن ينشئ معهداً كبيراً للعلوم اللسانية والصوتية وجهزه بأحدث الأجهزة وأسس أيضاً مجلة اللسانيات المشهورة، وفي هذا المعهد واصل الأستاذ بحوثه بفضل المختبرات المتطورة الموجودة فيه وأخرج تلك النظرية التي لقبت في الخارج "بالنظرية الخليلية الحديثة" (وهي مطروحة في الرسالة التي نال بها دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة السوربون في سنة 1979م)، أما في عام 1980م فقد أنشأ ماجستير علوم اللسان وهو نسيج وحده لأنه متعدد التخصصات، وقد نوقشت أكثر من 70 رسالة منذ أن أنشئ. والمعهد (معهد اللسانيات والصوتيات سابقاً) بقي صامداً يؤدي مهامه بفضل سهر الأستاذ على النوعية العلمية التي كان يهتم بتخريجها.

وبقي الرجل باحثاً عن الحقيقة العلمية حتى تولدت لديه فكرة أطروحة الدكتوراه التي أنجزها بعد سنوات من البحث والتنقيب حول أصالة النحو العربي، واهتدى آنذاك إلى مشروع الذخيرة اللغوية العربية عن طريق البرمجة الحاسوبية، وكان أول عالم عربي يدعو إلى ذلك المشروع، أملاها عليه فكره العلمي كما أملى على الخليل بين أحمد فكرة العلمي إلى ان ينجز معجم العين ، كما كان أول الداعين إلى تبني المنهج البنوي. وإنشاء محرك بحث عربي كمحرك غوغل حالياً، وفي سنة 1988م عُيِّن الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح عضواً مراسلاً بمجمع اللغة

والمازني وابن السراج وأبو علي الفارسي والرماني والسيرافي والزجاجي ثم ابن جني والرضي الاسترابادي، وتعتمد النظرية أصلاً كتاب سيبويه عمدة لها فهو الكتاب الذي شمل آراء الخليل بن أحمد الأستاذ الأول لسيبويه¹⁸، وقد عرضت عرضت أول مرة في مناقشة أطروحة دكتوراه الدولة لعبد الرحمان الحاج صالح بجامعة السوربون باريس العام 1979 بعنوان: اللسانيات العربية واللسانيات الحديثة دراسة إبستمولوجية، والتسمية بالنظرية الخليلية ليس لعبد الرحمان الحاج صالح بل هو للغويين عرب وقد صرح هو بذلك في كتابه النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية¹⁹، أما الأفكار فيها فيقول: قارنت بين ما اطلعت عليه في كتاب سيبويه آنذاك من أقوال الخليل وما قرأته على شيوخنا في هذه الجامعة العتيقة (الأزهر) فلاحظت الفروق الكثيرة التي توجد بين ما ذهب إليه الخليل وشيوخه وتلاميذه خاصة سيبويه وبين ما يقوله المتأخرون من النحاة²⁰، وهذه النظرية في الحقيقة لها أهدافها المتوخاة، والتي رمى إليها العالم عبد الرحمان الحاج صالح، ومن أهداف اللسانيات الخليلية الحديثة أن ترجع بنا إلى التراث الأول، نستفيد منه ونهل، ونبني نظريتنا اللغوية الحديثة متكئين على فكر الأوائل وفي هذا يقول الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح: " أنه لا بد من الرجوع إلى التراث العلمي العربي الأصيل ... والنظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري، وتفهم ما قالوه وأثبتوه من الحقائق العلمية التي قلما توصل إلى مثلها من جاء

الأولين؛ فهناك من عاصره وكان عبقرياً مثله ومن جاء بعده وكان عبقرياً مثله وأذكر من هؤلاء العلماء الإمام الشافعي، فهو في أصول الفقه بمنزلة الخليل في النحو وعلوم اللسان¹⁵ أما النظرية الخليلية فهي نظرية جاء بها عبد الرحمان الحاج صالح سميت نسبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب العين (ت 175 هـ) والحقيقة أنه ليس وحده المعني بالفكر بل لأنه الأشهر فتلاميذه كسيبويه والمازني و ابن السراج يدخلون في نفس مسار المدرسة وسميت به تغليبا لا غير¹⁶، والنظرية الخليلية الحديثة إنما هي سير على خطى الأولين من أولئك العلماء الذين رسموا طريق البحث العلمي في الأولين، فقد حاول الدكتور عبد الرحمان حاج صالح و من كان إلى جانبه أن يطورا هذه النظرية العلمية، مستعينين بما جد من نظريات لسانية حديثة اطلعوا عليها في الغرب¹⁷، فالنظرية الخليلية الحديثة في أصلها نظرة لها امتداداتها القوية التي تربطها إلى حد الوصول بها إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه العلماء الأفاضل الذين عايشوهما في القرن الثاني الهجري وما بعده حينما كان العرب يعيشون فترة حركية كبيرة أنتجت علما غزيرا انطلق من جمع اللغة من العرب الأقحاح ثم دراستها وتبويبها إلى إن وصلت إلى ما وصلنا، تمتد من أولئك الذين خالطوا العرب وعاشوهم وسمعوا عنهم، سمعوا عنهم اللغة صافية نقية إلى القرن الخامس الهجري زمان عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، وقد جاء علماء من بعد الخليل فزادوا وأثروا العلم الذي جاء به الخليل ومنهم سيبويه والأخفش الأوسط سعد بن مسعدة

- والمستقيم القبيح = السليم في القياس وغير السليم في الاستعمال.

- وأما المستقيم المحال = سليم في القياس والاستعمال، غير سليم من حيث المعنى (23).

وأما المفهوم الثاني من مفاهيم النظرية الخليلية فمفهوم الانفصال والابتداء وحد اللفظة ومنطلق التحليل من الصعوبة بمكان أن تتحدد هذه النقطة وذلك راجع إلى اختلاف الوجهات واختلاف المفاهيم واختلاف طبيعة العمل، فإذا نظرنا إلى المدرسة اللسانية العربية القديمة وجدنا أنها تقدم الجملة مثلا وفق طروحات متعددة، فمرة يقدمونها وفق المبنى فيقسمونها إلى جملة بسيطة وأخرى مركبة وزمرة يقدمونها وفق منطلق المعنى فتكون حينها خبرية وإنشائية، ومرة ينظر إليها وفق ما يتصدرها فيقولون اسمية وفعلية، وإذا جئنا إلى البنيويين وجدناهم يعتمدون التقطيع والاستبدال فهم يجزئون الكلام إلى قطع ويستبدلون بها بأخرى فإذا حافظ الكلام على معناه كان ذلك دليلا على أن هذه وحدة معجمية مستقلة في حين أن التولديين التحويليين يرون أن كل جملة تتكون من مكونين اسمي وفعلي، ويمثلون لهذه البنية بمشجرين الأول للبنية العميقة والثاني للبنية السطحية²⁴، أما المدرسة الخليلية فتنتقل من الواقع الكلامي أي من الخطاب نفسه ويعتمدون معيار الابتداء والانفصال أي ما يكون قطعة منفردة من السلسلة الكلامية المفيدة لا يسبقها ولا يأتي بعدها شيء من الزوائد²⁵ فهي الوحدة من الملفوظ التي يمكن أن نبدأ بها كلامنا أو يمكن أن

قبلهم من علماء الهند واليونان، ومن بعدهم كعلماء اللسانيات الحديثة في الغرب²¹.

وللنظرية الخليلية خصائص من وجهة نظر عبد الرحمان حاج صالح ومفاهيم تميزت بها من هذه المفاهيم الاستقامة والاستحالة، فقد ميز "سيبويه" في كتابه بين السلامة المتعلقة إلى اللفظ، والسلامة الخاصة بالمعنى، كما ميّز أيضا بين السلامة التي يفرضها القياس (أي النظام العام الذي يميز لغة من لغة أخرى) والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين، وذلك حينما تحدث في باب "الاستقامة من الكلام والإحالة": «فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسأتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بأخره فتقول: أتيتك غدا، وسأتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حَمَلْتُ الْجَبَل، وشربتُ ماء البحر ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكى زيدُ يأتيتك وأشبه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس»⁽²²⁾، فواضح من هذا الكلام أن "سيبويه" يحدد مفهوم السلامة وعلاقتها باللفظ والمعنى من ناحية، والقياس والاستعمال من ناحية أخرى. فهناك الكلام المستقيم الحسن، والكلام المستقيم القبيح، والكلام المستقيم المحال، ويمكن صياغة هذه المعاني بشكل آخر أكثر وضوحا:

- فالمستقيم الحسن = السليم في القياس والاستعمال.

وتمحيصها تمحيصا عميقا، والالتفات إلى ما وجه لهذه النظريات من الانتقادات الموضوعية في نفس البلدان التي ظهرت فيها وفي غيرها، وقد حاول الباحث أن يبين أن التراث العلمي اللغوي الأصيل مما أبدعه الأولون ثري بالأفكار الأصيلة والمناهج والتحليلات العميقة وهي لا تقل قيمة عما جاءت به الدراسات الحديثة وذلك مثل المفاهيم العربية في الصوتيات فقد تبين له بالاختبار والاستعانة بالتكنولوجية الحديثة أن أغلبها صحيح ... بل قد تفوت قيمة غيرها من المفاهيم²⁹، إن الأصالة عند عبد الرحمان الحاج صالح هي أن يكون الشيء أو الإنسان مبدعا مهما كان عصره أي أن لا يكون نسخة لغيره بالنسبة إلى الأفكار التي ينتجها، فالأصيل هو من ليس نسخة لغيره مهما كان الزمان، وقد تكون أصالة في زمن قديم وقد تكون أصالة في زماننا هذا، وقد يكون الرجل فريدا من نوعه في ميدان خاص أو استعماله لبعض الوسائل العقلية وهذا ينطبق على الخليل: لم ير مثله قط في استعماله للوسائل العقلية الرياضية في ميدان اللغة³⁰، يقول الدكتور صالح بلعيد متحدثا عن عبد الرحمان حاج صالح: وقد هام الباحث في مجال علم اللسان بالتحليل والنقد لأهم مفاهيمه ومناهجه ونشأته وأطواره، ثم تعرض إلى عصر الدراسات المقارنة والتاريخية، ثم مدخل إلى علم اللسان الحديث، وهكذا جال في الظواهر اللسانية مستخلصا:

- اللسان أداة للتبليغ
- اللسان ظاهرة اجتماعية
- لكل لسان خصائص من حيث المادة والصورة

نتوقف عندها وبذلك يمكن أن نجعلها أصلا نبني عليه الكلام.

ومن مفاهيم النظرية الخليلية مفهوم الباب، ويتناول عبد الرحمان الحاج صالح مفهوم الباب انطلاقا من فكره الرياضي، وينظر إليه نظرة رياضية مفهوم الباب عنده يتعلق بمفهوم اللفظ والمعنى إفرادا وتركيبا في كل مستويات اللغة فقد أطلقه سيبويه على المجموعات المرتبة من الحروف الأصلية للكلمة مثل: ض ر ب وغيرها وكذلك على مستوى الأبنية في الكلمة أي وزنها و كذلك الشأن بالنسبة لمستوى التراكيب فقد ذكر سيبويه بابا سماه باب "حسبك به" و"باب" لقيما وحيدا²⁶، فالباب عند عبد الرحمان الحاج صالح قد يتشكل ولا عنصر فيه، وقد يتشكل من عنصر واحد، وقد يتشكل من عدة عناصر كما هو الباب في الرياضيات، فهو عبارة عن مجموعة من العناصر تنتهي إلى فئة أو صنف وتجمعها بنية واحدة، وهو عند النحاة الأولين يعادل المجموعة في الرياضيات، فالباب الذي ليس فيه عنصر أي المجموعة الخالية كما يقول المعاصرون هو المهمل عند الخليل؛ يعني الشيء الذي يقتضيه القياس و لم يأت به الاستعمال، وقد يحتوي الباب على عنصر واحد وذلك مثل "شئني نسبة إلى شئ²⁷ ومن مفاهيمها أيضا مفهوم الأصالة اللغوية، فهي عند عبد الرحمان حاج صالح تقابل في الحقيقة التقليد أي كان المقلد المحتذي به سواء كان العلماء العرب القدماء أو العلماء الغربيين إذ الأصل هو الذي لا يكون نسخة لغيره²⁸، يقول عبد الرحمان الحاج صالح: "وعلى هذا فلا بد من النظر الممعن في كل ما يصدر من النظريات

- اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة
- لسان منطقته الخاص به
- اللسان وضع واستعمال ثم لفظ و معنى في كل من الوضع والاستعمال
- لبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع و غير مستوى الاستعمال³¹
- كما أن هناك فهما خاصا لنقاط أخرى كثيرة يضيق المقام بنا لو أننا فصلنا فيها، ويمكن إن شاء الله أن نعود إليها بالتفصيل في مقالات أخرى ومن هذه المفاهيم، مفهوم القياس، ومفهوم الأصل والفرع، ومفهوم الانفصال والابتداء، و مفهوم العلامة العدمية ومفهوم اللفظة والعامل³²
- وفي ما يتعلق بالرصيد الوظيفي المغربي فهو مشروع أنجزه باشتراك مع تونس والمغرب وموريتانيا ويتناول أهم ما يستعمله الطفل المغربي في سنوات الطور الأول ويعمل على تحديد القدر المشترك من الألفاظ بين أطفال المغرب العربي بهدف توحيد لغتهم وتفادي الحشو الذي يثقل ذاكرة الطفل بما لا يحتاج إليه من الألفاظ ويستهدف هذا العمل الجماعي ما يلي :
- توحيد اللغة في نواتها الأساسية
- إعطاء فكرة عن بناء معجم مدرسي موحد
- مدى استفادة معلمينا من مصطلحات مؤسستنا العلمية
- الوصول إلى إدراك عيب الكتب المدرسية من حيث المضمون وطرائق تبليغه
- الحد من فوضى استخدام الترادف
- احترام التدرج في استعمال الألفاظ
- حذف الألفاظ غير الوظيفية
- توظيف ظاهرة الاقتصاد في الخطاب و إصلاح لغة الاتصال .
- هذه النظرية أراد لها الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح أن تكون مزامنة للتقنية الحديثة ، فرأى انها يجب أن تكون متعلقة بحوسبة الذخيرة اللغوية، وفيها نجد الباحث يهتم بالاستخدام الفعال لتقنيات الحواسب إذ يحاول في مجال الحوسبة اللغوية التحوار مع اللغات، بوضع آليات رياضية للغات الطبيعية، وهذا أثناء التطبيقات التي يجريها طلابه بإشرافه في ميدان التوثيق الآلي والترجمة الآلية وتعليم اللغات بالحواسب والتركيب الآلي للكلام والتعرف الآلي لخطأ اللفظة أو التركيب وهذا بتوظيف الذكاء الاصطناعي³³، و تلك الحوسبة تحتاج إلى رجال متخصصين فهذه البحوث تحتاج إلى أن يشارك فيها اختصاصيون ينتمون إلى آفاق علمية مختلفة فهي من قبيل البحوث التي يسميها العلماء، وما تركه النحاة العرب الأولون شيء عظيم وجد مفيد لاسيما بالنسبة للسانيات الحاسوبية التي تعتمد على الرياضيات والمنطق الرياضي³⁴، ومن خلال هذا العمل المحوسب ننتج مشروع الذخيرة اللغوية، وهو بنك الكتروني إلى اللغة العربية المستعملة بالفعل ، يتضمن أمات الكتب التراثية الأدبية والعلمية والتقنية وغيرها ، ويشتمل على الإنتاج الفكري العربي المعاصر في أهم صوره ، بالإضافة على العدد الكبير من الخطابات و المحاورات العفوية بالفصحى في شتى الميادين ، وعلى هذا فهو بنك نصوص لا بنك مفردات³⁵

الهوامش:

- 1 - ينظر الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين، تحقيق حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 07.
- 2 - المرجع نفسه، ص 09
- 3 - جورج زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ص 428.
- 4 - عبد السمیع أحمد محمد، المعاجم العربية دراسة تحليلية الكتاب الأول دار الفكر العربي ط1984، ص 21.
- 3- ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص 30.
- 6- محمد أبو الفضل، مراتب النحويين، دار الفكر العربي، ص 58.
- 7- إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغويين العرب، ص 225.
- 8- السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغات العرب، ج2، ص 176.
- 9- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية، ج2، ص 112.
- 10- المرجع نفسه، ص 112.
- 11 ينظر سعاد شرفاوي ، الجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح ، أطروحة لنيل دكتوراه علوم ، إشراف الأستاذ أبو بكر حسيني ، جامعة ورقلة ، 2016-2017 ، ص 11
- 12 ينظر سعاد شرفاوي ، الجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح ص 11
- 13 ينظر المرجع نفسه ص 11
- 14 ينظر عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، الجزائر دار موفم للنشر 2007م ، ج 2 ص 82
- 15 النظرية الخليلية الحديثة ، مجلة اللغة والأدب ، عبد الرحمان الحاج صالح ، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر ، العدد 10 ، 1996 ، ص 84
- 16 ينظر عبد الرحمان حاج صالح بحوث في علوم اللسان، ص 1 ، شفيقة العلوي ، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعموم تشومسكي ، مجلة حوليات التراث ع /7 ، 2007 ، ينظر بشير ابرير أصالة الخطاب في
- اللسانيات الخليلية الحديثة ، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة العدد السابع فيفري 2005
- 17 صالح بلعيد، مقاربات منهجية ص 153، ينظر سعاد شرفاوي ، الجهود اللسانية عند عبد الرحمان الحاج صالح ص 158
- 18 ينظر بشير ابرير أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة العدد 7 فيفري 2005
- 19 ينظر عبد الرحمان حاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية ص 5
- 20 النظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللغة والأدب، عبد الرحمان الحاج صالح ، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر ، العدد 10 ، 1996 ، ص 8، ينظر بشير ابرير أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة .
- 21 عبد الرحمان الحاج صالح ، الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية ، ندوة اتحاد الجامعات العربية ، جامعة الجزائر ، 1984، ص 1
- 22 سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، دار الجيل، ط1، بيروت1991، ص: 25-26، ينظر عبد الرحمان حاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية ص 30
- 23 - عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي ، ص: 379، شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعموم تشومسكي، مجلة حوليات التراث مستغانم الجزائر، ع /7 ، 2007 ص 3 ، ينظر عبد الرحمان حاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية ص 31
- 24 ينظر عبد الرحمان الحاج صالح ، المدرسة الخليلية الحديثة و مشاكل علاج العربية بالحاسوب ، مؤتمر اللغويات الحاسوبية الكويت 1989 ص 230 ، ينظر شفيقة العلوي ، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعموم تشومسكي ص 4

- ²⁵ ينظر شفيقة العلوي، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي ص 4
- ²⁶ ينظر بشير ابريرأصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة.
- ²⁷ ينظر بشير ابريرأصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة ، عبد الرحمان الحاج صالح النظرية الخليلية الحديثة ، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 10 ، 1996، ص 90
- ²⁸ عبد الرحمان حاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، 2012 ط ، 11/1
- ²⁹ صالح بلعيد مقاربات منهجية ص 148
- ³⁰ عبد الرحمان الحاج صالح النظرية الخليلية الحديثة ، مجلة اللغة والأدب ، ص 86
- ³¹ صالح بلعيد ، مقاربات منهجية ص 149 ، ينظر عبد الرحمان حاج صالح بحوث في علوم اللسان ، ط 2007 ، ص 109-89-87-47
- ³² ينظر صالح بلعيد ، مقاربات منهجية ص 154
- ³³ المرجع نفسه ص 157
- ³⁴ عبد الرحمان حاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، 2012 ط ، 231/1
- ³⁵ ينظر عبد الرحمان حاج صالح مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية و التطبيقية، مجلة جامعة قسنطينة ع3 ، 1996، ص 7، شفيقة العلوي ، العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنعوم تشومسكي